

تاريخ الإرسال (2020-05-28)، تاريخ قبول النشر (2020-11-07)

د. حازم علي أحمد بدارنه

اسم الباحث الأول:

فالح اسويد الجبيل

اسم الباحث الثاني:

محاضر غير متفرغ سابق-كلية العلوم

<sup>1</sup> اسم الجامعة والبلد:

المعهد العالي لتكوين المعلمين والمعلمات-  
المملكة العربية السعودية

<sup>2</sup> اسم الجامعة والبلد:

\* البريد الإلكتروني للباحث المرسل:

E-mail address:

[Badarneh\\_20@hotmail.com](mailto:Badarneh_20@hotmail.com)

<https://doi.org/10.33976/IUGJEPS.29.3/2021/25>

المخلص:

هدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن القيم التربوية المتضمنة في آيات الحيوان في القرآن الكريم، ونظراً لتعدد ورود الحيوانات في القرآن الكريم وصعوبة دراستها في بحث واحد فتم الاقتصار على البقرة، والعجل، والخيل، والنمل، والهدد، والغراب. واتبع الباحثان المنهج الاستنباطي من خلال تتبع آيات القرآن الكريم من أوله إلى آخره وحصر الآيات التي اشتملت على ذكر الحيوان، ومراجعة الحصر بالرجوع إلى المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، وتم الرجوع إلى تفسير ابن كثير وتفسير السعدي وتفسير البيهقي وغيرهم، ثم تم استنباط القيم التربوية المتضمنة في آيات الحيوان، وتم دراسة كل قيمة تربوية مستنبطة بشكل مفرد، وتعزيز الدراسة بكتب الفكر التربوي الإسلامي، كما تم تخريج الأحاديث المتعلقة بالموضوع والاقتصار على الأحاديث الصحيحة والحسنة. وقد تبين أن لفظ العجل في عشر مواضع في القرآن الكريم تضمنت قيمة تربوية: كالتوبة، والرحمة، وإكرام الضيف، وتحمل المسؤولية. وورد لفظ البقرة في سبع مواضع من القرآن الكريم واشتملت الآيات على قيم تربوية متنوعة كدقة الوصف، والعمل الجماعي، والصدق، وأن لفظ الخيل ورد خمس مرات تضمنت قيمة تربوية: كالجهد في سبيل الله، والإنفاق. وورد لفظ الغراب مرتين في القرآن الكريم، وتضمنت الآيات قيمة تربوية كالتعلم من الغير، وحفظ كرامة الإنسان. كما ورد لفظ النمل، ثلاث مرات في القرآن الكريم، وتضمنت الآية قيمة الاعتذار، في حين ورد الهدد في موضع واحد في القرآن الكريم، وتضمن قيمة التطوع، والبحث عن

كلمات مفتاحية: القيم التربوية، الحيوان، القرآن الكريم.

### the educational values contained in animal's verses in the holy Quran

**Abstract:**

The purpose of the study is to investigate the educational values contained in animal's verses in the holy Quran. Due to the huge numbers of verses in such concern the analysis will be restricted on cows, calf, horses, ants, hoopoe, crow. The researchers adopted the deductive approach through flowing and interpreting the words through Quran dictionaries and interpretation books such as Ibnkathir, Al-sadi and Al-baqhwi. The values were extracted then studied solely and supporting them with Islamic thought books and Hadith books too. The findings were as: The word "calf" was mentioned in ten places in the Holy Qur'an that included educational values: repentance, mercy, honoring the guest, and taking responsibility. The word "cow" was mentioned in seven places of the Noble Qur'an, and the verses included various educational values, such as accuracy of description, teamwork, honesty, and Shura. The word "horse" was mentioned five times, which included educational values: jihad for the sake of God, and spending. The term raven was mentioned twice in the Noble Qur'an, and the verses included educational values such as learning from others and preserving human dignity.

- The term "ants" was mentioned three times in the Noble Qur'an, and the verse included the value of an apology.
- The Hoopoe was mentioned in one place in the Holy Quran, and included the value of volunteering and the search for knowledge.

**Keywords:** Educational Values. Animals. Holy Quran

## المقدمة:

امتن الله تعالى على الأمة الإسلامية أن جعل القرآن الكريم دستوراً شاملاً، وقائداً الأمين، ودليلاً في الحركة في كل حين؛ فهو يعالج بناء الإنسان المسلم في نفسه، وشخصيته، وضميره، وعقله، وتفكيره، وفيه حياة قلبه، ونور بصره، وهداية طريقه. أمر الله عباده بتلاوته، وتدبره، والتأمل في قصصه، والتبصر في محكمه ومتشابهه؛ ففيه التربية والتوجيه.

والمتمتع في هذا الكتاب العظيم يجد كثيرًا من القيم التربوية التي اشتمل عليها، سواء أكانت بدلالة المنطوق، أم ألمح إليها القرآن بدلالة المفهوم؛ ومن هذه القيم التربوية ما كان في سياق ذكر الحيوان، قال تعالى: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَلُكُمْ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾ (سورة الأنعام: 38). وفي حياة الحيوان من الدروس والعبر ما يثري حياة الإنسان، فقد سخرها الله له، ودعا لفهم ما حوله، ليأخذ منها ويتعلم ما ينفعه، مما يتوافق مع مستوى عقله، وكرامته التي كرمه الله بها، وفضله على كثير ممن خلق تفضيلاً.

وللحيوان أهمية بالغة في حياة الإنسان الحسية؛ حيث كان جزءًا من طعامه، ولباسه، وتقله، وحرفته، كذلك كان له دور في تربية الإنسان وتعليمه؛ فهو المعلم الأول للإنسان كما ورد في قصة الغراب مع ابني آدم عليه السلام في القرآن الكريم. والمتأمل في هجرات الحيوان، وطريقة تعايشه، وتكاثره، وطلبه لرزقه، وحفاظه على صغاره، ودفاعه عن مملكته، وسلوكه مع جنسه وغير جنسه، وتكيفه مع بيئته، يلمس الأثر البالغ لهذه المعجزات في تربية الإنسان وتعليمه.

وقد تضمنت الآيات القرآنية أكثر من ثمانين موضعًا ذكر فيها الحيوان، تارة توضح تذلل الحيوان وخضوعه لله، وتسبيحه له، وتارة تبين إعجاز الحيوان، وتارة توضح تميزه عن غيره من المخلوقات، وتارة يذكر لشرفه وعلو منزلته، وتارة يذكر لبيان حال الحيوان ومحبهه للصالحين، وبغضه للعصاة ولعنه لهم.

ومن اهتمام القرآن الكريم بالحيوان ذكر أنواع كثيرة منه في القرآن، وضرب المثل به لأنه مشاهد محسوس يعتبر به، ودعوة الإنسان للنظر والمتابعة لسلك الحيوان والتعلم منه، والاستدلال على وجود الخالق بالتأمل فيه، بل إن الحيوان بلغ مرتبة أسمى من ذلك حيث سميت بعض سور القرآن بأسماء بعض الحيوانات؛ مثل: سورة البقرة، وسورة الأنعام، وسورة الفيل، وسورة النحل، وسورة النمل، وسورة العاديات، وسورة العنكبوت، وهذا الاهتمام بالحيوان في القرآن الكريم ببيان تسخيره للإنسان يدعو إلى معرفة أحكام الحيوان في الشريعة الإسلامية.

ومن الدلالة على تسبيح الحيوان ما ذكره الله سبحانه من نعمة على نبيه سليمان عليه السلام، حيث قال تبارك وتعالى: ﴿فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ﴾ (سورة الأنبياء، 71). والطيور من جنس الحيوان فهما الله التسبيح وكيفية الصلاة؛ قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾ (سورة النور، 41).

## مشكلة الدراسة:

ذكر الله سبحانه وتعالى في محكم كتابه العزيز طائفة من قصص الطير والحيوان، فورد ذكر الحيوان في مواقع عديدة تعرض فيها القرآن الكريم لخلقها، وتناسله، والاستفادة منه. وكذا قدم القرآن الكريم في قصص الأنبياء مجموعة من الحيوانات كان لها دور في تاريخ الإنسان، وحياته على الأرض؛ فمنها ما ذكر في ضرب المثل على سبيل الذم، ومنها ما ذكر على سبيل التحدي كالذباب، ومنها ما ذكر على سبيل التخويف كالأسد، ومنها ما ذكر لبيان هوان وضعف كل ما عبد من دون الله كالعنكبوت، ومنها ما ذكر للحث على الجد في العمل كالنحل. وشرفت بعض الحيوانات بذكرها مع الصحبة الصالحة كما في سورة الكهف، وبعضها ذكر سبع مرات في القرآن، وبعضها أقسم الله به، وفي هذا دلالة على عظيم خلقه. بل إن بعض الحيوان شرفت بإطلاق أسمائها على بعض سور القرآن الكريم، مثل: سورة البقرة، وسورة النحل، وسورة النمل، وسورة العنكبوت، وسورة العاديات.

ومن هنا جاءت فكرة هذه الدراسة منطلقة من أعلى مصادر التشريع وأكملها، وترمي إلى استخراج مجموعة من القيم التربوية المتضمنة في آيات الحيوان في القرآن الكريم. وقد حرص الباحثان في دراستهما على حصر الآيات المشتملة على ذكر الحيوان، ودراستها، وتفسيرها، ثم استنباط القيم التربوية، ووصفها.

ونظراً لإطلاع الباحثان على عدد من الدراسات السابقة التي تناولت الحيوان، والطير، والحشرات في القرآن الكريم التي ركزت على الجوانب اللغوية والموضوعية والتي تختلف عن هدف هذه الدراسة فقد جاءت هذه الدراسة محاولة الكشف عن القيم التربوية التي تتضمنها الآيات القرآنية التي ورد فيها ألفاظ الحيوان. كما جاءت هذه الدراسة بناءً على توصيات العديد من الدراسات السابقة التي دعت إلى دراسة المضامين والقيم التربوية في آيات وسور القرآن الكريم كدراسة صالح (2012).

#### أسئلة الدراسة:

سعت الدراسة للإجابة عن السؤال الآتي:

1. ما القيم التربوية المتضمنة في آيات الحيوان في القرآن الكريم؟
2. ما الدور التربوي للأسرة تجاه الآيات القرآنية المتعلقة بالحيوان في القرآن الكريم؟

#### أهداف الدراسة:

هدفت الدراسة إلى التعرف على القيم التربوية المتضمنة في آيات الحيوان في القرآن الكريم، والتعرف على دور الأسرة التربوي تجاه هذه الآيات القرآنية والقيم المتضمنة فيها.

#### أهمية الدراسة:

تكتسب الدراسة أهميتها من خلال الآتي:

- 1- أهمية البحث عن القيم التربوية في القرآن الكريم باعتباره المصدر الأول للتربية الإسلامية.
- 2- أهمية موضوع القيم التربوية المتضمنة في آيات الحيوان بالنسبة لطالب العلم الذي يرغب في البحث عن الحقائق.
- 3- يستفيد من نتائج هذه الدراسة القائمون على تربية النشء في حقل التربية والتعليم من خلال توظيف القيم التربوية المتضمنة في آيات الحيوان.
- 4- يستفيد من هذه الدراسة القائمون على صياغة المناهج التربوية وإثرائها بالقيم التربوية المتضمنة في آيات الحيوان.
- 5- يستفيد من هذه الدراسة الأسرة من خلال معرفة الأدوار المطلوبة منها تجاه الآيات القرآنية المتعلقة بالحيوان، والقيم التربوية المتضمنة فيها.

#### حدود الدراسة:

نظراً لتعدد ورود الحيوانات في القرآن الكريم وصعوبة دراستها في بحث واحد فتم الاقتصار على الحيوانات الآتي: البقرة، والعجل، والخيل، والنمل، والهدد، والغراب. كما تم الاقتصار على آيات القرآن الكريم التي وردت فيها تلك الحيوانات.

#### مصطلحات الدراسة:

- القيم في اللغة: جمع قيمة، وقيم القوم: سيدهم الذي يسوس أمرهم، وقيم البيت: الذي يقوم بأهله، والدين القيم: الثابت المستقيم (اليميني، 2000، ص 5695).
- القيم في الاصطلاح: معايير تضبط سلوك الفرد، وتوجهه نحو مجتمعه وبيئته، ويختلف موقف الفرد من هذه المعايير باختلاف المنظومة الفكرية التي ينطلق منها (زيادة وآخرون، 2006، ص 136).
- وعرفت القيم الإسلامية أنها: "مجموعة من المعايير والأحكام النابعة من تصورات أساسية عن الكون والحياة والإنسان والإله كما صورها الإسلام وتتكون لدى الفرد والمجتمع من خلال التفاعل مع المواقف والخبرات الحياتية المختلفة بحيث

تمكنه من اختيار أهدافه وتوجهات لحياته تتفق مع إمكانياته وتتجسد من خلال الاهتمامات أو السلوك العلمي بطريقة مباشرة وغير مباشرة (أبو العنين، 1978، ص34).

- القيم التربوية: مجموعة المبادئ والقواعد والمثل العليا، التي يؤمن بها الناس، ويتفقون عليها فيما بينهم، ويتخذون منها ميزاناً يزنون به أعمالهم، ويحكمون بها على تصرفاتهم المادية والمعنوية (طهطاوي، 1995، ص42).

#### الدراسات السابقة:

قدمت العديد من الدراسات التي تناولت الحيوان في القرآن الكريم والسنة النبوية، وفي التربية الإسلامية، وتم عرضها وفق الترتيب الزمني.

قام السامرائي (2013) بدراسة موضوعية حول الطير من منظور القرآن الكريم، من خلال إتباع المنهج التحليلي، وقد أظهرت نتائج الدراسة أن الطير لم يكن من الغافلين عن ذكر الله تعالى، وهو من جنود الله لرد الحقوق، كما أن الطير جاء في القرآن الكريم تارة كمعجزة لنبي من أنبياء الله تعالى، وتارة يأتي صورة لترسيخ الإيمان، وتارة يأتي دليلاً على قدرة الله تعالى.

وفي دراسة تحليلية للعبدلي (2010) هدفت إلى تحليل الأحاديث النبوية الشريفة الواردة في التشبيه بالحيوان في كتب الصحاح الستة، وتم إتباع المنهج الوصفي التحليلي، حيث أظهرت نتائج الدراسة ارتباط الحيوان بالإنسان منذ بدء خلق الإنسان، وأن الرسول صلى الله عليه وسلم اختار الحيوان باختلاف صفاته في مواضيع التشبيه المختلفة، فجاءت التشبيهات حوا المكانة العظيمة، والقضايا الدينية الجليلة، وإثبات القضايا المهمة، والترغيب في الطاعات، والبعد عن المعاصي. وأن الحيوانات التي جاءت في مجال التشبيه كثيرة منها: الأسد، والثور، والكلب، والخنزير، والإبل، والغنم وغيرها.

وقدم صالح (2012) بدراسة هدفت إلى الكشف عن العلاقة بين الإنسان العربي والحيوان، وبيان الإعجاز البلاغي في ذكر الحيوان في القرآن الكريم، وكان من أهم نتائجها: أن القرآن الكريم رفع من قيمة الحيوانات والطيور، جاعلاً هذه المخلوقات أمماً لا تختلف في الحقوق عن بني البشر، واشتمال الصورة التي رسمها القرآن للحيوان والطيور على أساليب بلاغية متنوعة كان منها التكرار، والتشبيه، والكناية، والاستفهام، والمجاز.

وقدم القرالة (2009) دراسة هدفت إلى إبراز مصادر حقوق الحيوان في الفقه الإسلامي، وكيفية تحقيقها. وكان أبرز نتائجها أن للحيوان الحق في الحياة ولا يجوز الاعتداء عليه إلا لمقصد شرعي، وعلى مالك الحيوان نفقته وعلاجه وعدم إجهاده فوق طاقته، وأن للحيوان ضمانات حماية في الإسلام.

وفي دراسة دلالية قدمها عليوي (2002) حول أسماء الحيوان في القرآن الكريم بإتباع المنهج التحليلي، حيث تبين أن أسماء الحيوان في القرآن الكريم امتلكت خصوصية دلالية، فكانت دلالات الاسم للحيوان بعيدة لدرجة أن الاسم الواحد له أكثر من دلالة وذلك حسب الموقع الذي يذكر فيه. فمنها ذكر تبياناً للتحريم كالخنزير والجوارح، ومنها ذكر للتفكير في الخلق كالإبل والعنكبوت، ومنها ذكر لتشريف هذه الحيوانات كالخيل.

وفي دراسة تحليلية قام بها رحيم (2002) حول الآيات المتعلقة بالحشرات في القرآن الكريم، تم إتباع المنهج التحليلي للآيات القرآنية التي ورد فيها لفظ أي حشرة، وقد بينت النتائج أن الحشرات وردت في القرآن الكريم ثمان مرات هي: البعوضة، والجراد، والنحل، والقمل، والذباب، والنمل، والعنكبوت، والفراش. كما تبين أن بعض سور القرآن الكريم سميت بأسماء بعض الحشرات: كسورة النمل، وسورة النحل، وسورة العنكبوت، وأن الحشرات لها دلالات كبيرة على قدرة الله تعالى وعلى عظم خلقه.

وقدم فاسي (2001) دراسة هدفت إلى معرفة كيفية معاملة الحيوان، وسبل الوقاية من أضراره في ضوء التربية الإسلامية، وكان من أهم نتائجها: إلزام التربية الإسلامية أفرادها بالإحسان للحيوان، وتوجيه التربية الإسلامية بحماية الحيوان من الانقراض والتلاشي. كما دعت التربية الإسلامية أفرادها للعلاج من أضرار الحيوان.

#### منهج الدراسة:

اقتضت طبيعة الدراسة إتباع المنهج الاستنباطي، ويمكن تعريفه بأنه: "الطريقة التي يقوم فيها الباحث ببذل أقصى جهد عقلي ونفسي عند دراسة النصوص بهدف استخراج مبادئ تربوية مدعمة بالأدلة الواضحة (فودة، 1990، ص42). وعرف العيسى (2013، ص12) الاستنباط التربوي من القرآن الكريم والسنة النبوية بأنه: "طريقة من طرق البحث التربوي يتم من خلالها إظهار ما خفي من النص الوارد في القرآن والسنة مما له صلة بالتربية وفق قواعد وضوابط حددها علماء الأصول. وقام الباحثان بتوظيف هذا المنهج من خلال حصر الآيات التي تناولت ذكر الحيوان في القرآن الكريم، ثم استنباط القيم التربوية المتضمنة فيها بعد تفسيرها.

#### الخطوات التي اتبعها الباحثان للإجابة عن سؤال الدراسة:

- تتبع آيات القرآن الكريم من أوله إلى آخره وحصر الآيات التي اشتملت على ذكر الحيوان، ومراجعة الحصر بالرجوع إلى المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم.
- الرجوع إلى كتب التفسير المعتمدة كتفسير ابن كثير وتفسير السعدي وتفسير البغوي وغيرهم .
- استنباط القيم التربوية المتضمنة في آيات الحيوان.
- استثناء الآيات المشتملة على قيم تربوية متشابهة من الترتيب على حسب تسلسل السور في القرآن الكريم.
- دراسة كل قيمة تربوية مستنبطة بشكل مفرد، وتعزيز الدراسة بكتب الفكر التربوي الإسلامي.

#### نتائج الدراسة:

تضمن هذا الجزء عرض نتائج الدراسة التي هدفت إلى الكشف عن القيم التربوية المتضمنة في آيات الحيوان في القرآن الكريم وتحليلها، وبيان دور الأسرة تجاه الآيات القرآنية المتعلقة بالحيوان:

#### نتائج السؤال الأول: ما القيم التربوية المتضمنة في آيات الحيوان في القرآن الكريم؟

للإجابة عن هذا السؤال تم إتباع المنهج الاستنباطي وخطواته، وتم جمع الآيات الخاصة بكل حيوان واستنباط القيم التربوية منها، وعلى النحو الآتي:

#### أولاً: العجل وقد ورد في عشر مواضع في القرآن الكريم تضمنت القيم التربوية الآتية:

1. التوبة إلى الله: وهي من أهم القيم التي يربي المسلم نفسه عليها، ويتعاهد تجديدها من حين إلى حين؛ قال تعالى: ﴿وَإِذْ وَاَعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ﴾ ﴿51﴾ ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿52﴾ وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَىٰ الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿53﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَىٰ بَارئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿54﴾. (البقرة: 51-54).

قال القاسمي (1994، ص305) في تفسير هذه الآيات "القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِذْ وَاَعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ﴾، ﴿وَإِذْ وَاَعَدْنَا مُوسَىٰ﴾، أي: بعد فراغه من مقاومة آل فرعون وإهلاكهم، ﴿أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾، أي: لنعطيها عند انقضاءها التوراة لتعملوا بها.

والقول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَىٰ بَارئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ ﴿54﴾ هذه الآية بيان لكيفية وقوع العفو المذكور في الآية قبل، فقد روي أن موسى عليه السلام لما رجع من الميقات، ورأى ما صنع قومه بعده من عبادة العجل، غضب ورمى باللوحين من يده. فكسرهما في أسفل الجبل. ثم أحرق العجل الذي صنعه. ثم قال: من كان من حزب الرب، فليقبل إلي. فاجتمع إليه جميع بني لاوى. وقال لهم: هذا ما يقول الرب إله إسرائيل: لينقلد كل رجل منكم سيفه. فجوزوا في وسط المحلة من باب إلى باب وارجعوا. وليقتل الرجل منكم أخاه وصاحبه وقريبه. فصنع بنو لاوى كما أمرهم موسى، فقتلوا في ذلك اليوم من الشعب نحو ثلاثة وعشرين

ألف رجل (وفي رواية نحو ثلاثة آلاف رجل)، وفي غد ذلك اليوم كلم موسى الشعب وقال لهم: أنتم قد أخطأتم خطيئة عظيمة. وإني الآن أصعد إلى الرب، فأترضع إليه من أجل خطيئتكم. فصعد موسى وتضرع للرب وسأل المغفرة لقومه (القاسمي، 1994). وقد أمر الله عباده بالتوبة، وأرشد إليها، ووصف نفسه تبارك وتعالى بالتواب الرحيم، وجعل للتوبة النصوح فضلاً وشروطاً، ووقتاً، ذكرها طنطاوي بقوله: "وباب التوبة مفتوح، ما دام المرء صحيحاً معافى، فإن تاب التوبة الصادقة قبلت توبته، ولا يغلق إلا ساعة الاحتضار، الساعة التي تصير فيها الروح في الحلقوم، الساعة التي يواجه فيها الإنسان الحقيقة، ويرى عياناً ما جاءه به الرسول خبيراً، فتكون توبته حينئذ من قبيل تحصيل الحاصل؛ لأن التوبة هي الرجوع الاختياري إلى الله، وقد أرجع كرها وجبراً، فلم يعد ينفعه الإقرار، بعد أن فقد الاختيار. وأول شروط التوبة: الانقطاع عن الإساءة، والعزم على ألا يعود إليها. لو كنت ماشياً في الطريق، ففتح رجل نافذته وألقى عليك ماء وسخاً، فلما لمته وشتمته، اعتذر إليك، وهو مستمر بصب الماء عليك، أو امتنع عنه، ولكنه أوعدك بالعودة إلى مثله غداً، فهل تقبل اعتذاره؟ إن للتوبة روحاً وجسداً، فروحها استشعار قبح المعصية، وجسدها الامتناع عنها (الطنطاوي، 1988، ص96). فينبغي على المسلم التحلي بقيمة التوبة، ليحني ثمارها في الدنيا بحصول الأمن النفسي له، وبخلاصه من عذاب الله في الآخرة.

2. **الرحمة:** وهي ثمرة قيم التوبة والهداية، وقد ذكر ذلك ابن القيم (1998، 168) بقوله: "فالضر والشر غاية البغي وثمرته، كما أن الرحمة والفلاح غاية الهدى وثمرته". والشاهد على ذلك من الآية السابقة قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلِ فَتُوبُوا إِلَى بَارِيكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِيكُمْ فَتَابَ عَلَيْنُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ والله رحيم بعباده، رحمن بخلقه، وأمر عباده بالرحمة، والمسلم يمثل أمر بالله بالتحلي بالرحمة مع جميع المخلوقات.

3. **إتباع الرسول فيما أمر به واجتناب ما نهى عنه،** قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ﴾ (92) ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاسْمِعُوا قَوْلًا وَعَصِينَا وَأَشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ بئْسَمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ بِهِ إيمانكم إن كنتم مؤمنين﴾ (البقرة: 29-93) وتتضح قيمة إتباع الرسول من خلال تفسير الآيات؛ ففي قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ﴾ أي: بالآيات والعلامات. ويقال: بالحلال والحرام، والحدود، والفرائض. ﴿ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ﴾، أي: عبدتم العجل من بعده، يعني انطلاق موسى إلى الجبل. ﴿وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ﴾، أي: كافرون بعبادتكم العجل. وقوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ﴾، أي: بجد ومواظبة في طاعة الله تعالى. ﴿وَاسْمِعُوا﴾ أي: قيل لهم: اسمعوا، ﴿قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصِينَا﴾ قال في رواية الكلبى: قالوا: سمعنا قولك، وعصينا أمرك، ولولا مخافة الجبل ما قبلنا. ويقال: إنهم يقولون في الظاهر: سمعنا، ويضمرون في أنفسهم: وعصينا أمرك. ﴿وَأَشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ﴾، أي: جعل حلاوة عبادة العجل في قلوبهم، مجازاة لكفرهم. ويقال: حب عبادة العجل فحذف الحب، وأقيم العجل مقامه، ومثل هذا يجري في كلام العرب. ثم قال تعالى: ﴿قُلْ بئْسَمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمانكم﴾ أي: بئس الإيمان الذي يأمركم بالكفر. وقال مقاتل: معناه: إن كان حب عبادة العجل في قلوبكم يعدل حب عبادة خالقكم، فبئس ما يأمركم به إيمانكم ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ كما تزعمون (السمرقندي، د.ت، 74).

وقيمة إتباع الرسول تكون في طاعته، وقبول ما جاء به، والتصديق به، ومحبته، والدفاع عنه، والاقتران به، ونشر دينه، وسننه. وقد أمر الشرع الكريم بإتباع الرسول، وحذر من مفارقتة: "فالإسلام لا يسمح لمسلم أن يتخذ من غير شريعة الله قانوناً، وكل ما يخرج عن نصوص الشريعة، أو مبادئها العامة، أو روحها التشريعية، محرم تحريماً قاطعاً على المسلم بنص القرآن الصريح، حيث قسم الله الأمر إلى أمرين لا ثالث لهما: إما الاستجابة لله والرسول، وإتباع ما جاء به الرسول، وإما إتباع الهوى فكل ما لم يأت به الرسول فهو الهوى" (عودة، 1984، 33).



4. تحمل المسؤولية تجاه الدين: والشاهد على ذلك من الآية قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَأَسْمِعُوا قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾، ومعنى ﴿خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ﴾ أي بجد واجتهاد كما تقدم، وهنا تبرز قيمة تحمل المسؤولية تجاه الدين، والجد والاجتهاد في العمل بشرايع الدين، ونقلها للتابعين من بعدهم، قال الندوي: "من المعلوم أن حياة الأمم بالرسالة والدعوة، وإن الأمة التي لا تحمل رسالة ولا تستصحب دعوة، حياتها مصطنعة غير طبيعية، وإنها كورقة انفصلت من شجرتها، فلا يمكن أن تحيا بسقي أو ري" (الندوي، 1978، 13).

5. عدم السؤال عما لم يشره الله، قال تعالى: ﴿يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنزِلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَى أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ فَعَفَوْنَا عَنْ ذَلِكَ وَأَتَيْنَا مُوسَى سُلْطَانًا مُبِينًا﴾ (النساء: 153). قال الحجازي: "يسألك أهل الكتاب من اليهود أن تنزل عليهم كتابا مكتوبا بخط سماوي يشهد أنك رسول الله إليهم، وقيل: ينزل باسم جماعتهم، أو أسماء الأحيار منهم، وهذا الطلب دليل على عدم فهمهم حقيقة الرسالة؛ ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾، يسألك هؤلاء اليهود على سبيل التعنت والتعجيز، ولا تعجب أيها الرسول من سؤالهم، ولا تستكثره عليهم، فقد سألو موسى قديما أكبر من هذا، وقالوا: أرنا الله رؤية جهرية عيانا بلا حاجز ولا حجاب. وقد مر كثيرا أن فعل آبائهم ينسب إلى المعاصرين منهم، لأنهم وارثوهم، ومقلدوهم، ومعتزون بهم، ولا تنس مبدأ تكافل الأمة الواحدة، وقيل: إن أهل الكتاب جنس عام يدخل فيه المعاصرون وآباؤهم... وسؤالهم رؤية الله عيانا يدل على جهلهم بالله، وما يجب له من صفات الكمال، إذ كيف تحيط به الأبصار والعيون؟ لذا كان أكبر جرما من سؤالهم كتابا من السماء، وقد عوقبوا على هذا الطلب بنزول الصاعقة، ثم هم بعد أن ماتوا بالصاعقة، أحياهم الله فاتخذوا العجل إلها من بعد ما جاءتهم الآيات البيِّنات الواضحات؛ كالعصا، وقلق البحر، وغيرها من الحجج التي تثبت الألوهية والوحدانية لله، فعفونا عن ذلك الذنب حين تابوا منه تلك التوبة النصوح، وآتينا موسى سلطانا مبينا وحجة قوية حيث طلب منهم القتل فقتلوا أنفسهم" (الحجازي، 1413هـ، 453).

وفي السؤال عما لم يشره الله زيادة تكلف، وعدم رضا بما شرع، ونهى الله عن ذلك رحمة بعباده، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءٍ إِنْ تُبَدَّ لَكُمْ تَسْؤُكُمْ وَإِنْ سَأَلْتُمْ عَنْهَا حِينَ يُنزَّلُ الْقُرْآنُ تُبَدَّ لَكُمْ عَفَا اللَّهُ عَنْهَا وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ (المائدة: 101).

6. إعمال العقل في التمييز: وتظهر هذه القيمة جلية في قصة قوم موسى مع العجل؛ فأخبر الله عن ضلالهم، وقله إدراكهم وتمييزهم لما يضرهم ولا ينفعهم، فقال تعالى: ﴿وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ خُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُورٌ أَلْمُ يَرَوْنَ أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ﴾ (الأعراف: 148). وذكر ابن كثير تفسيراً لهذه الآية بقوله: "يخبر تعالى عن ضلال من ضل من بني إسرائيل في عبادتهم العجل الذي اتخذه لهم السامري، من حلي القبط الذي كانوا استعاروه منهم، فشكل لهم منه عجلا، ثم ألقى فيه القبضة من التراب التي أخذها من أثر فرس جبريل عليه السلام، فصار عجلا جسدا له خوار: والخوار صوت البقر، وكان هذا منهم بعد ذهاب موسى لميقات ربه تعالى، فأعلمه الله تعالى بذلك وهو على الطور، وقد اختلف المفسرون في هذا العجل هل صار لحما ودما له خوار، أو استمر على كونه من ذهب إلا أنه يدخل فيه الهواء فيصوت كالبقرة، على قولين، والله أعلم. ويقال إنهم لما صوت لهم العجل رقصوا حوله، وافتنوا به، وقال في هذه الآية الكريمة: ﴿أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يَكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا﴾ ينكر تعالى عليهم ضلالهم بالعجل، وذوهم عن خالق السموات والأرض" (ابن كثير، 1998، 427).

وقد أمر الله بإعمال العقل، وأثنى سبحانه على أصحاب العقول، والألباب، والبصائر، وذم تبارك وتعالى من لا يستخدم عقله في التمييز والإدراك، وإعمال العقل يكون بالتأمل، والمقارنة، والملاحظة، والتدبر.

7. **البشرى وإسعاد المسلم:** من قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبَشْرِىَ قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ﴾ (هود: 69).

وتفسيرها: "﴿وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبَشْرِىَ﴾، أي: ولقد جاءت رسلنا من الملائكة، واختلفت الرواية فيهم، فعن عطاء:

إنهم جبريل، وميكائيل، وإسرافيل عليهم السلام، وعن غيره: إنهم جبريل، وسبعة أملاك معه، ومثل هذا لا يعلم إلا بتوقيف من الوحي، ولم يثبت، والبشرى: البشارة بالولد لقوله: ﴿فَبَشِّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ﴾... الآية. وقوله في الذاريات: ﴿وَبَشِّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ﴾. ﴿قَالُوا سَلَامًا﴾ أي: قالوا: نسلم عليك سلاما. ﴿قَالَ سَلَامٌ﴾ أي: قال: عليكم سلام. ﴿فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ﴾ أي: فما أبطأ أن جاءهم بعجل مشوي على الحجارة المحماة؛ وقد اهتدى البشر إلى شئ اللحم من صيد وغيره على الحجارة المحماة بحر الشمس قديما قبل الاهتداء إلى إنضاجه بالنار (المرآغي، 1365، 48). والبشارة للمسلم وإدخال السرور عليه من أسمى قيم الإسلام، وأمر بها المسلمين فيما بينهم، ويحتاج الناس إلى البشارة وبعث الأمل في النفوس حين الضعف والخوف والبلاء فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يبشر أصحابه بالرفعة والظهور على الأديان، وهم في أشد حالات الضعف وأعداؤهم متسلطون عليهم. فالموازنة بين البشارة والندارة من الحكمة في الدعوة التي أمر الله تعالى بها، ومن إتباع سنة سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم، وفيه مراعاة لأحوال الناس ونفوسهم. وعليه فالبشارة تبعث الأمل في النفوس اليائسة القانطة.

8. **إكرام الضيف:** وهذه القيمة أوجبها الكريم سبحانه وتعالى في الإسلام للضيف بإكرامه، وإيوائه، وإطعامه، ويدل على ذلك من الآية السابقة حكاية حال إبراهيم مع ضيوفه في قوله تعالى: ﴿قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ﴾ وقد تضمنت الآية آداب الضيافة، وحسن كرم إبراهيم عليه السلام، وذكر ابن القيم من هذه الآية وجها من وجوه إكرام إبراهيم عليه السلام لضيوفه بقوله: "دل على خدمته للضيف بنفسه ولم يقل فأمر لهم بل هو الذي ذهب وجاء به بنفسه ولم يبعثه مع خادمه وهذا أبلغ في إكرام الضيف" (ابن القيم، 1995، 272).

ثانياً: البقرة، وقد وردت في سبع مواضع من القرآن الكريم واشتملت الآيات على القيم الآتية:

1- **العمل الجماعي،** وهو من أسمى القيم الإسلامية، وقد ورد قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُرُوجًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ ﴿67﴾ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِصَ وَلَا بَخْرَ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ﴾ ﴿68﴾ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْثُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءٌ فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسُرُّ النَّاطِرِينَ﴾ ﴿69﴾ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ﴾ ﴿70﴾ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولَ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَا شِيَةَ فِيهَا قَالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبْحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾ ﴿71﴾ وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ ﴿72﴾ فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ (البقرة: 67-73).

وفي تفسيرها قال السعدي: واذكروا ما جرى لكم مع موسى، حين قتلتم قتيلا وادَّارَأْتُمْ فِيهَا، أي: تدافعتم واختلفتم في قاتله، حتى

تفارق الأمر بينكم وكاد - لولا تبيين الله لكم - يحدث بينكم شر كبير، فقال لكم موسى في تبيين القاتل: ادبحوا بقرة، وكان من الواجب المبادرة إلى امتثال أمره، وعدم الاعتراض عليه، ولكنهم أبوا إلا الاعتراض، فقالوا: ﴿أَتَتَّخِذُنَا هُرُوجًا﴾ فقال نبي الله: ﴿أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ فإن الجاهل هو الذي يتكلم بالكلام الذي لا فائدة فيه، وهو الذي يستهزئ بالناس. فلما قال لهم موسى ذلك، علموا أن ذلك صدق فقالوا: ﴿ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ﴾ أي: ما سنهنا؟ ﴿قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِصَ﴾ أي: كبيرة ﴿وَلَا بَخْرَ﴾ أي: صغيرة ﴿عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ﴾ وارتكوا التشديد والتعنت. ﴿قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْثُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءٌ فَاقِعٌ لَوْنُهَا﴾ أي: شديد ﴿تَسُرُّ النَّاطِرِينَ﴾ من حسننها ﴿قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا﴾ فلم



نهتد إلى ما تريد ﴿وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ﴾. ﴿قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولَ﴾ أي: مذلة بالعمل، ﴿ثُمَّ يُرِ الْأَرْضَ﴾ بالحرثاء ﴿وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ﴾ أي: ليست بساقية، ﴿مُسَلَّمَةً﴾ من العيوب أو من العمل ﴿لَا شَيْءَ فِيهَا﴾ أي: لا لون فيها غير لونها الموصوف المتقدم. ﴿قَالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ﴾ أي: بالبيان الواضح، وهذا من جهلهم، وإلا فقد جاءهم بالحق أول مرة، فلو أنهم اعترضوا أي: بقرة لحصل المقصود، ولكنهم شددوا بكثرة الأسئلة فشدد الله عليهم، ولو لم يقولوا "إن شاء الله" لم يهتدوا أيضا إليها، ﴿فَدَبَّحُوا﴾ أي: البقرة التي وصفت بتلك الصفات، ﴿وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾ بسبب التعنت الذي جرى منهم. فلما ذبحوها، قلنا لهم اضربوا القليل ببعضها، أي: بعضو منها، إما معين، أو أي عضو منها، فليس في تعيينه فائدة، فضربوه ببعضها فأحياء الله، وأخرج ما كانوا يكتمون، فأخبر بقاتله، وكان في إحيائه وهم يشاهدون ما يدل على إحياء الله الموتى، ﴿لعلكم تعقلون﴾ فتتجزرون عن ما يضركم.. (السعدي، د. ت، 55).

ويتضح العمل الجماعي في الآيات السابقة من قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ﴾ بصيغة الجمع، وفيه دعوة للعمل الجماعي، وثمرة العمل الجماعي لا تقارن بثمرة العمل الفردي، وقد أمر الدين الإسلامي بالعمل مع الجماعة، وحث عليه، وجعل لها نظاما تضبط العمل من إدارة وتخطيط وتنسيق، وقيمة العمل الجماعي تنبثق منها قيمة أخرى، وهي التعاون، وسيأتي بيانه في موضعه إن شاء الله. قال العواودة (2010، 69): "إن العمل الجليل و الإنتاج الغزير لا يتحققان إلا بطريق العمل الجماعي، وهذا بخلاف العمل الفردي الذي لن يثمر إلا شيئاً يسيراً من الأعمال التي تتناسب مع مستوى طاقة الفرد".

2- **الاتصال الدائم بالله:** ومنه صلة العبد بربه، ويتضح من اتصال موسى عليه السلام مع ربه تبارك وتعالى في كل أمر، يسأله قومه فيرجع إلى ربه وينقل لقومه الحكم، والاتصال الدائم بالله من أجل العبادات، وأكثرها أثرًا في نفس العبد، قال ابن القيم (1995، 69): "إذا استغنى الناس بالدنيا فاستغن أنت بالله، وإذا فرحوا بالدنيا فافرح أنت بالله، وإذا أنسوا بأحبابهم فاجعل أنسك بالله، وإذا تعرفوا إلى ملوكهم وكبرائهم وتقربوا إليهم لينالوا بهم العزة والرفعة فتعرف أنت إلى الله، وتودد إليه تتل بذلك غاية العز والرفعة".

3- **دقة الوصف:** ويتبين من دقة وصف الله تعالى للبقرة التي أمر الله بني إسرائيل أن يذبحوها، وأيضا منه دقة نقل الخبر ونسبته للمصدر، فقد نقل موسى عليه السلام وصف البقرة كما أمره الله ونسبه إلى الله، والشاهد من الآيات السابقة قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا﴾، والواجب على المسلم تحري دقة الوصف، وصدقه في وصف ما يحتاج إلى وصف، والتثبت في الخبر جيدا حتى تحصل الدقة في النقل ونسبته لمصدره.

4- **البدء بالمحسوس المشاهد:** سواء أكان في دعوة أم تربية أم تعليم أم عمل. يبدأ بما يحسه الناس ويشاهدونه عيانا ويلامسونه في حياتهم، ليقرر لهم به شيئا، أو يضرب لهم به مثلا، فيكون أقرب في الفهم والاستيعاب؛ والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِنِّي أَرْوَاهُ مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ قُلِ الذَّكْرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنثَيَيْنِ أَمَا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنثَيَيْنِ نَبِئُونِي بِعِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ \* وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ قُلِ الذَّكْرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنثَيَيْنِ أَمَا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنثَيَيْنِ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ وَصَّاكُمُ اللَّهُ بِهَذَا فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (الأنعام: 143-144). قال ابن كثير في تفسير هذه الآيات: "هذا بيان لجهل العرب قبل الإسلام، فيما كانوا حرموا من الأنعام وجعلوها أجزاء وأنواعا بحيرة وسائبة ووصيلة وحاما، وغير ذلك من الأنواع التي ابتدعوها في الأنعام والزروع والثمار، فبين تعالى أنه أنشأ جنات معروشات وغير معروشات، وأنه أنشأ من الأنعام حمولة وفرشا، ثم بين أصناف الأنعام إلى غنم وهو بياض وهو الضأن، وسواد وهو المعز ذكره وأنثاه، وإلى إبل ذكورها وإنثاتها وبقرة كذلك وأنه تعالى لم يحرم شيئا من ذلك ولا شيئا من أولادها، بل كلها مخلوقة لبني آدم أكلا وركوبا وحمولة وحلبا وغير ذلك من وجوه المنافع، وقوله تعالى: ﴿أما اشتملت عليه أرحام الأنثيين﴾ رد عليهم في قولهم ﴿ما في بطون هذه الأنعام خالصة لذكورنا ومحرم على أزواجنا﴾... الآية. وقوله تعالى: ﴿نبئوني بعلم إن كنتم صادقين﴾ أي: أخبروني عن

يقين، كيف حرم الله عليكم ما زعمتم تحريمه من البهيرة، والسائبة، والوصيلة، والحام، ونحو ذلك. وقال العوفي عن ابن عباس: قوله: ﴿ثمانية أزواج من الضأن اثنين ومن المعز اثنين﴾ فهذه أربعة أزواج ﴿ومن الإبل اثنين ومن البقر اثنين قل الذكركين حرم أم الأنثيين﴾ يقول لم أحرم شيئاً من ذلك ﴿أما اشتملت عليه أرحام الأنثيين﴾ يعني هل يشتمل الرحم إلا على ذكر أو أنثى، فلم تحرمون بعضاً وتحلون بعضاً؟ ﴿نبئوني بعلم إن كنتم صادقين﴾ يقول تعالى: كله حلال. وقوله تعالى: ﴿أم كنتم شهداء إذ وصاكم الله بهذا﴾ تهكم بهم فيما ابتدعوه وافتروه على الله من تحريم ما حرموه من ذلك ﴿فمن أظلم ممن افترى على الله كذباً ليضل الناس بغير علم﴾ أي لا أحد أظلم منهم ﴿إن الله لا يهدي القوم الظالمين﴾ وأول من دخل في هذه الآية عمرو بن لحي بن قمعة، لأنه أول من غير دين الأنبياء، وأول من سب السوايب، ووصل الوصيلة، وحمل الحامي، كما ثبت ذلك في الصحيح" (ابن كثير، 1995، 316). وبين الله للعرب ضلالهم قبل الإسلام فيما يحسونه، ويشاهدونه، ويتعاملون معه باستمرار وهو ضلالهم في تحريمهم، لبهيمة الأنعام، أو تحريم نتاجها، وفيه إقرار لهم وتوبيخ. وإذا كان الأمر مشاهداً محسوساً للناس قل من يقصر عقله عن فهمه وإدراكه وقل من ينكره، وإذا كان عكس ذلك ربما تتعكس النتائج إلى فتنة وشر.

5- العلم قبل العمل: والشاهد على ذلك من الآيات، قوله تعالى: ﴿نبئوني بعلم إن كنتم صادقين﴾ وقوله تعالى: ﴿فمن أظلم ممن افترى على الله كذباً ليضل الناس بغير علم﴾ حيث بين الله تعالى في هذه الآية سبب ضلال من ضل، وهو العمل بلا علم، فحصل التخبط في العمل في الحلال والحرام بما تمليه عليهم أهواؤهم وشياطينهم، وهذا يظهر في تتبع وجود الحيوان عبر الحضارات، كما تقدم في الفصل الثاني؛ حيث اتخذ الإنسان في العصور القديمة المظلمة الحيوان إلهاً، وتارة عدواً، وتارة نذير خير، وتارة نذير شر. والمسلم يتحلى بقيمة العلم الذي أمره الدين به، يرجو نفعه في الدنيا، وثوابه في الآخرة، ممثلاً قوله تعالى: ﴿ومن الناس والدواب والأنعام مختلف ألوانه كذلك إنما يخشى الله من عباده العلماء إن الله عزيز غفور﴾ (فاطر: 28).

6- الصدق: قال تعالى: ﴿وإننا لصادقون﴾، فوصف الله تبارك وتعالى نفسه بالصدق، وفيها دعوة لعباده بالتزام هذه القيمة. وثمرات الصدق ذكرها ابن تيمية في قوله: "فالصدق مفتاح كل خير كما أن الكذب مفتاح كل شر ولهذا يقولون عن بعض المشايخ إنه قال لبعض من استتابه من أصحابه، أنا لا أوصيك إلا بالصدق، فتأملوا فوجدوا الصدق يدعو إلى كل خير" (ابن تيمية، 1982، 467).

7- الشورى: أشار الهروي إلى معنى الشورى بقوله: "أشار الرجل يُشير إشارة، إذا أومى بيديه، وأشار يُشير، إذا ما وجّه الرأي. ويُقال: فلان جِدُّ المشورة. ويقال: فلان وزير فلان وشيْره، أي مُشاوره، وجمعه شُوراء" (الهروي، 2001). وعليه فمعنى الشورى في اللغة: طلب الرأي واستخراج الرأي. والدليل على قيمة الشورى قوله تعالى: ﴿وقال الملك إنني أرى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات يا أيها الملأ أفئوني في رؤياي إن كنتم للرؤيا تعبرون﴾ (يوسف: 43).

8- الاستعانة بالصالحين في أمور الدنيا المقدر عليها: والاستعانة في اللغة: طلب العون، والآية التي استنبط منها الباحثان قيمة الاستعانة ما كان في سياق قصة يوسف عليه السلام في رؤيا الملك في قوله تعالى: ﴿أفئنا في سبع بقرات سمان﴾ (يوسف: 46). وقال السمعاني في تفسير الآية: "وقوله: ﴿يوسف أيها الصديق﴾ في الآية اختصار، ومعناه: أن الملك أرسله إلى يوسف، وهو قال: ﴿يوسف أيها الصديق﴾، والصديق: (الكثير للصدق). وقوله: ﴿أفئنا﴾ معناه: أجبنا ﴿في سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات﴾ هذا ذكر تقصيص الرجل رؤيا الملك على يوسف. وقوله: ﴿لعلي أرجع إلى الناس لعلهم يعلمون﴾ فيه قولان: أحدهما: لعلي أرجع إلى الناس لعلهم يعلمون تأويل الرؤيا. والثاني [معناه]: لعلي أرجع إلى الناس لعلهم يعلمون منزلتك ودرجتك في العلم" (السمعاني، 1997، 36).

وبيّن التفسير استعانة صاحب يوسف عندما كان في السجن به في تعبير رؤيا الملك وكان يعلم بقدرة يوسف وصدقة في تعبير الرؤيا، فطلب الإذن من الملك بالاستعانة به، وتقديم العون والمساعدة من قيم الإسلام التي رغب فيها. وبتحقيق قيمة الاستعانة يظهر معنى التوفيق، والتكافل، والتراحم، والعطف، والشفقة بين المسلمين، وهي من الغايات التي يسعى المسلم لتحقيقها راجيا ثواب الله ورحمته.

ثالثا: الخيل وقد ورد لفظها في القرآن الكريم خمس مرات وأشار إليها في مواضع أخرى بالعاديات والصفات واشتملت الآيات على القيم التربوية الآتية:

1- مقاومة الغرائز (الشهوات): وهذا المعنى تؤيده الآية الكريمة المستنبط منها القيمة التربوية في قوله تعالى: ﴿زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ﴾ (آل عمران: 14). ومعنى تزيين حب الشهوات للناس، أن حبا مستحسن لديهم لا يرون فيه قبحا ولا غضاضة، ومن ثم لا يكادون يرجعون عنه، وهذا أقصى مراتب الحب، وصاحبه قلما يفتن لقبحه أو ضرره إن كان قبيحا أو ضارا، ولا يحب أن يرجع عنه وإن تأذى به، وقد يحب الإنسان شيئا وهو يراه شيئا لا زينا، وضارا لا ناعما، ويود لذلك لو لم يحبه كما يحب بعض الناس شرب الدخان على تأذيه منه، ومن أحب شيئا ولم يزين له يوشك أن يرجع عنه يوما ما، ومن زين له حبه فلا يكاد يرجع عنه، والمعنى - أن الله فطر الناس على حب هذه الشهوات المبينة، ثم فصل هذه المشتبهات الستة التي ملأت قلوب الناس حبا، فقال: ﴿مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ﴾. ومقاومة (الشهوات) قيمة دعا إليها الشرع الحكيم لضبط سلوك المسلم وصموده أمام التحديات الغريزية، والجري خلف تحقيق الرغبات الغريزية يجعل الإنسان عبدا لهواه، وذم الله ذلك الصنيع.

2- الجهاد في سبيل الله: وهو نزوة سنام الإسلام، ومن أعظم قيم الإسلام، والدليل قوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ﴾ (الأنفال: 60). وذكر الصابوني معنى الآية بقوله: "﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾ أي أعدوا لقتال أعدائكم جميع أنواع القوة: المادية، والمعنوية، قال الشهاب: وإنما ذكر القوة هنا لأنه لم يكن لهم في بدر استعداد تام، فنهبوا على أن النصر من غير استعداد لا يتأتى في كل زمان ﴿وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ﴾ أي الخيل التي تربط في سبيل الله ﴿تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ أي تخيفون بتلك القوة الكفار أعداء الله وأعداءكم ﴿وَأَخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ﴾ أي وترهبون به آخرين غيرهم، قال ابن زيد: هم المنافقون، وقال مجاهد: هم اليهود من بني قريظة، والأول أصح لقوله ﴿لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ﴾ أي: لا تعلمون ما هم عليه من النفاق، ولكن الله يعلمهم ﴿وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ أي: وما تنفقوا في الجهاد، وفي سائر وجوه الخيرات ﴿يُوَفَّ إِلَيْكُمْ﴾ أي: تعطون جزاءه وافيًا كاملاً يوم القيامة ﴿وَأَنْتُمْ لَا تظَلُمُونَ﴾ أي: لا تنقصون من ذلك الأجر شيئا" (الصابوني، 1996، 474).

ويندرج تحت قيمة الجهاد في سبيل الله قيم فرعية متعلقة به، وهي:

- أ- بذل الجهد واستقراغ الوسع في مجاهدة أعداء الله: والشاهد من الآية قوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ﴾ وهذا من صدق الإيمان والتجارة الرابحة مع الله.
- ب- إرهاب العدو: وهو من أسباب النصر بعد الله بإدخال الخوف والهلع في قلوبهم، فتتفرق صفوف العدو وتضعف، والشاهد قوله تعالى: ﴿تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ﴾، وأمر الله تبارك وتعالى نبيه بتشريد العدو، وجعلهم عبرة لغيرهم.

ج- النفقة في سبيل الله: وهي بذل المال بتجهيز الجيوش، أو بشيء يلزم الجهاد، وكذا النفقة في وجوه الخير، قال تعالى: ﴿وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾ وهي من أجل القيم وأمر بها الدين في السر والعلن، وفي الآية وعد من الله بوفاء ما ينفقه العبد في سبيل الله له يوم القيامة أضعافاً كثيرة.

3- التجميل باتخاذ الحيوان زينة: ومن الحيوانات المعدة للزينة كما ذكر في القرآن الكريم: الخيل، والحمير، والبغال. وهو من القيم الجمالية الإسلامية، وفيها دعوة لتذوق الجمال، وشكر الله على نعمه، قال تعالى: ﴿وَالْخَيْلِ وَالْبِغَالِ وَالْحَمِيرِ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ (النحل: 8). ولتوضح معالم قيمة التجميل بالحيوان في الآية يورد الباحثان تفسير ابن كثير: "هذا صنف آخر مما خلق تبارك وتعالى لعباده يمتن به عليهم، وهو الخيل والبغال والحمير التي جعلها للركوب والزينة بها، وذلك أكبر المقاصد منها، ولما فصلها من الأنعام، وأفردها بالذكر، استدلت من استدلت من العلماء ممن ذهب إلى تحريم لحوم الخيل بذلك على ما ذهب إليه فيها" (ابن كثير، 1998، 471). وبالتأمل في الآية الكريمة من ذكر للخيل، ثم البغال، ثم الحمير، نشاهد هذا التسلسل في الترتيب في واقعنا وفي أعراف الناس، فالخيل أعلى درجات الركوب والزينة، ثم يليها البغال، لأنها تولدت من الخيل والحمير، ثم أقل درجات الركوب والزينة ما كان على الحمير، وفي الآية السابقة إشارة إلى الجمال والترين.

4- الإيمان بقدرة الله النافذة: ويتضح معنى قدرة الله من خلال تفسير الدليل، وهو قوله تعالى: ﴿وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَاطِرُ رُسُلَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (الحشر: 6). فقد فسّر ابن كثير الآية بقوله: "يقول تعالى مبينا مال الفيء وما صفته وما حكمه، فالفيء كل مال أخذ من الكفار من غير قتال ولا إيجاب خيل ولا ركاب، كأموال بني النضير هذه فإنها مما لم يوجب المسلمون عليه بخيل ولا ركاب، أي لم يقاتلوا الأعداء فيها بالمبارزة والمصالحة بل نزل أولئك من الرعب الذي ألقى الله في قلوبهم من هيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأفاهه الله على رسوله، ولهذا تصرف فيه كما يشاء، فرده على المسلمين في وجوه البر والمصالح التي ذكرها الله عز وجل في هذه الآيات، فقال تعالى: ﴿وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ﴾ يعني الإبل، ولكن الله يسلط رسله على من يشاء، والله على كل شيء قدير، أي: هو قدير لا يغالب ولا يمانع بل هو القاهر لكل شيء" (ابن كثير، 1998، 94-95).

رابعاً: الغراب: وقد ورد مرتين في القرآن الكريم، وتضمنت الآية القيم التربوية الآتية:

1- التعلم من الغير وإن كان أقل منزلة، والدليل قوله تعالى: ﴿فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُؤَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِي سَوْءَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ﴾ (المائدة: 31). ومن أقوال المفسرين في الآية: "فبعث الله غراباً يبحث في الأرض ليريه كيف يواري سوءة أخيه". روي أنه لما قتله تحير في أمره، ولم يدر ما يصنع به إذ كان أول ميت من بني آدم، فبعث الله غرابين فاقتتلا، فقتل أحدهما الآخر، فحفر له بمنقاره ورجليه ثم ألقاه في الحفرة، والضمير في: ليريه، لله سبحانه وتعالى، أو للغراب (البيضاوي، 1998، 124). وفي قصة الغراب، وملاحظة قابيل لتصرف الغراب بعد قتله لأخيه هابيل، تعلم قابيل كيف يدفن أخاه، وأصبح هابيل أول من يدفن بعد الموت، ومن هنا حصلت المعرفة والعلم بالشيء من الغراب، وهو من أقل الطيور مكانة في نظرة البشر، وكانت العرب تعبر عن الغراب بالشؤم والقيح كما تقدم. ومع هذا فقد أتى الغراب بعلم لم يكن يعلمه بني آدم.

2- حفظ كرامة الإنسان، وقد حفظ الإسلام كرامة الإنسان حال الحياة وبعد الموت، ومن إكرام الميت دفنه، خشية السباع، وحتى لا يقع النظر عليه، والشاهد من الآية السابقة قوله تعالى: ﴿فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُؤَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ﴾، وبين النبي صلى الله عليه وسلم أحكاماً تتعلق بالميت من تلقينه الشهادتين، وتغميض عينيه، والغسل،

والتكفين، والتطيب، والصلاة، وتشيع جنازته، والدفن، والدعاء له، وزيارة القبور، والسلام عليه والعزاء لأهله، وحداد زوجته، والولاية لأولاده، كلها من أجل حفظ كرامته، ورغبت الشريعة الإسلامية في إتباع الجنائز .

سادساً النمل، وقد ورد ثلاث مرات في القرآن الكريم، وتضمنت الآية القيم التربوية الآتية:

1- الاعتذار، والدليل قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ (النمل: 18). سار سليمان صلى الله عليه وسلم في تلك الجنود العظيمة يحيط به الإنس والجن، وتظللهم الطير، حتى هبطوا على وادي النمل، فرأتهم كبيرة النمل وقادته، فصاحت في بني جنسها، فنادتهم للتنبية، وأرشدتهم إلى طريق النجاة: بأمرهم الدخول في مساكنهم، وحذرتهم من الهلاك بحطم سليمان وجنوده لهم عن عدم شعور منهم، فلا يكون اللوم عليهم، وإنما اللوم على النمل إذ لم يسرع بالدخول. (ابن باديس، 1995، 261). ووجه الدلالة من الآية أن من حسن أدب النملة مع سليمان وجنوده، أنها قدمت العذر لبني جنسها من فعل سليمان وجنوده، أنهم لا يشعرون بالنمل لصغره ولا يشاهدونه حين سرعة السير، فيحتمل أن يداس بأقدام الجيش فيكون اللوم على النمل لعدم دخوله مساكنه، وهذا الاعتذار مع حسن الأدب يجعل الطرف الآخر يشعر بقيمته، ويسر به والشاهد قوله تعالى: ﴿فتبسم ضاحكا من قولها﴾، والاعتذار من قيم الدين الإسلامي السمح، وبه تلتف القلوب عند الزل، وترفع به العقوبات والمشاحنات.

سابعاً: الهدد وقد ورد في موضع واحد في القرآن الكريم، وتضمنت الآيات القيم التربوية الآتية:

1- البحث والتتبع للمعرفة، والدليل قوله تعالى: ﴿وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ﴾ ﴿20﴾ لَأَعَذِّبُهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحُهُ أَوْ لِيَأْتِيَنِي بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾ ﴿21﴾ ﴿فَمَكَتْ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ نَحْطُ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَنَاءٍ بُنْيَابٍ يَقِينٍ﴾ (النمل: 20-22). قال السعدي في تفسير الآيات: "﴿وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ﴾ دل هذا على كمال عزمه وحزمه، وحسن تنظيمه لجنوده، وتدييره بنفسه للأمور الصغار والكبار، حتى إنه لم يهمل هذا الأمر، وهو تفقد الطيور والنظر: هل هي موجودة كلها أم مفقود منها شيء؟ وهذا هو المعنى للآية. والشاهد أن تفقد سليمان عليه السلام للطير، وفقد الهدد، يدل على كمال حزمه، وتدييره للملك بنفسه، وكمال فطنته حتى فقد هذا الطائر الصغير ﴿فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ﴾ أي: هل عدم رؤيتي إياه لقلة فطنتي به لكونه خفيا بين هذه الأمم الكثيرة؟ أم على بابها بأن كان غائبا من غير إذني ولا أمري؟ فحينئذ تغيب عليه وتوعده، فقال: ﴿لَأَعَذِّبُهُ عَذَابًا شَدِيدًا﴾ دون القتل، ﴿أَوْ لَأَذْبَحُهُ أَوْ لِيَأْتِيَنِي بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾ أي: حجة واضحة على تخلفه، وهذا من كمال ورعه وإنصافه، أنه لم يقسم على مجرد عقوبته بالعذاب أو القتل، لأن ذلك لا يكون إلا من ذنب، وغيبته قد تحتمل أنها لعذر واضح؛ فلذلك استثناه لورعه وفطنته. ﴿فَمَكَتْ غَيْرَ بَعِيدٍ﴾ ثم جاء، وهذا يدل على هيبة جنوده منه، وشدة ائتمارهم لأمره، حتى إن هذا الهدد الذي خلفه العذر الواضح لم يقدر على التخلف زما كثيرا، ﴿فَقَالَ﴾ لسليمان: ﴿أَحَطْتُ بِمَا لَمْ نَحْطُ بِهِ﴾ أي: عندي علم ما أحطت به على علمك الواسع وعلى درجتك فيه، ﴿وَجِئْتُكَ مِنْ سَنَاءٍ﴾ القبيلة المعروفة في اليمن ﴿بُنْيَابٍ يَقِينٍ﴾ أي: خبر متيقن. ثم فسر هذا النبأ، فقال: ﴿إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ﴾ أي: تملك قبيلة سبأ، وهي امرأة ﴿وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾ يؤتاه الملوك من الأموال، والسلاح، والجنود، والحصون، والقلاع، ونحو ذلك. ﴿وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ﴾ أي: كرسي ملكها الذي تجلس عليه عرش هائل، وعظم العروش يدل على عظمة المملكة، وقوة السلطان، وكثرة رجال الشورى. ﴿وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ أي: هم مشركون يعبدون الشمس. ﴿وَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ﴾ فرأوا ما عليه هو الحق، ﴿فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ﴾ لأن الذي يرى أن الذي عليه حق، لا مطمع في هدايته حتى تتغير عقيدته. ثم قال: ﴿أَلَا﴾ أي: هلا ﴿يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبَاءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ أي: يعلم الخفي الخبيء في أقطار السماوات وأنحاء الأرض، من صغار المخلوقات، ونبور النباتات، وخفايا الصدور، ويخرج خبء الأرض والسماء، بإنزال المطر، وإنبات النباتات، ويخرج خبء



الأرض عند النفخ في الصور، ليجازيهم بأعمالهم" (السعدي، د.ت ، 602). ووجه الدلالة من الآية للبحث والتتبع حصل من طريقتين، الأول من فعل سليمان عليه السلام، وتتبعه، وبحثه عن فرد من أفراد، وهو الهدهد، وهذا من باب العلم بالشيء؛ من أجل الحكم عليه إما بالعذاب، أو العفو، وهذا من كمال الإدارة، والثاني من فعل الهدهد، حيث بحث في قوم سبأ، وتتبع أفعالهم حتى حصلت له المعرفة الكاملة عن ملكة سبأ، وقومها، وما تملكه من مال، وسلاح، وحصون، وأوتيت من كل شيء، ولها عرش عظيم، وأنهم يسجدون للشمس من دون الله، وأن الشيطان زين لهم أعمالهم فهم مقتنعون بها.

2- تقديم الخدمة (التطوع)، والشاهد يتضح في قصة الهدهد في خدمة نبي الله سليمان عليه السلام؛ من رصد أخبار قبيلة سبأ، ونقلها إلى سليمان عليه السلام. أيضا من الشواهد على تقديم الخدمة ما فعله الطير من تظليل نبي الله سليمان عليه السلام من الشمس، وقيمة تقديم الخدمة قررها الشرع الحكيم ورغب فيها، وتقديم الخدمة للناس فيه إسعاد لهم، وتنقيس لكربتهم. وقيمة تقديم الخدمة عامة تشمل جميع ميادين الخدمة التي دعا إليها الشرع من الخدمات الطبية، والاجتماعية، والتعليمية، ونحوها.

### نتائج السؤال الثاني: ما الدور التربوي للأسرة تجاه الآيات القرآنية المتعلقة بالحيوان في القرآن الكريم؟

تمثل الأسرة البيئة الأولى التي فيها يتم غرس القيم والاتجاهات الإيجابية، والأخلاق الصالحة، وتنمية جميع جوانب شخصية الفرد، وكلما كانت الأسرة متماسكة ومترابطة فإنها ستكون أقدر على بناء جيل قادر على النهوض بالوطن، لأن الوطن هو مجموعة كبيرة من الأسر.

وتقوم الأسرة بمجموعة من الأدوار التربوية، والتي تتمثل بالتربية الجسدية، والعقلية والنفسية والعاطفية والاجتماعية والخلقية والدينية، تتدرج من التزام الأب بالمبادئ والمسؤوليات وتشارك معه الأم في بعضها، منها قيامه بعملية الإرشاد لعقيدة أبنائه، وتربية أبنائه على أمور الدين وأركانه وتأديبه على مكارم الأخلاق ومراعاة العدل بين الأبناء إضافة إلى دوره التعاوني مع الأم في التربية والتوجيه المناسب، ومراعاته لحقوق وواجبات زوجته المغلفة بغلاف المودة والتقدير لها ولأبنائها وهذا هو دور الأب في التربية (المزمومي، 2018).

والأسرة هي الأساس والقاعدة الأولى التي تنطلق منها عملية التربية فهي "إحدى المؤسسات الاجتماعية التي تقع عليها مسؤولية التنشئة الاجتماعية لأفرادها منذ مرحلة الطفولة، وحتى مرحلة الشباب والمراهقة، فالأسرة هي المؤسسة التي يتمحور حولها حياة الناس، وتشكل الوسيط بين الفرد والمجتمع، وإذا كانت الأسرة ذات دور حاسم خلال مرحلة الطفولة المبكرة فإننا نعتقد أنها تلعب نفس الدور خلال مرحلة المراهقة والشباب (الزيود، 2006).

ويمكن للأسرة أن تقوم بمجموعة من الأدوار المهمة تجاه الآيات القرآنية المتعلقة بالحيوان ومنها ما يلي:

- أن تعرف الأسرة الأبناء أسماء الحيوانات التي ورد ذكرها في القرآن الكريم.
- أن توضح الأسرة للأبناء جوانب اختلاف الحيوانات عن بعضها البعض، والتي تؤكل من التي لا يحل أكلها، وكيف تتكاثر.
- أن تبين الأسرة للأبناء الفوائد من كل حيوان وحشرة وطيور ورد ذكره في القرآن الكريم.
- أن تبين الأسرة للأبناء أسماء السور القرآنية التي سميت بأسماء حيوانات أو حشرات.
- أن توضح الأسرة للأبناء قصص الحيوانات والحشرات التي وردت في القرآن الكريم.
- أن تبين الأسرة للأبناء القيم التي تتضمن في الآيات القرآنية المتعلقة بالحيوان.
- أن تطلع الأسرة أبنائها على تفسير الآيات القرآنية المتعلقة بالحيوان.
- أن تعلم الأسرة الأبناء قراءة جميع السور والآيات المتعلقة بالحيوان.
- أن تعمل الأسرة مسابقات بين الأبناء لتحفيزهم على حفظ السور والآيات المتعلقة بالحيوان.



- أن تعمل الأسرة لوحات فيها صور للحيوانات الواردة في القرآن الكريم مع ذكر الآيات الدالة عليها.
- أن تقوم الأسرة بتعرف الأبناء الأحكام الخاصة بالحيوان، وكيفية التعامل معها.
- أن تدرّب الأسرة أبنائها طرق وأساليب الإحسان إلى الحيوان.
- دعوة الأسر القادرة على تربية الحيوانات إلى تبني فكرة تربيتها: كالبقر والخيل والإبل، والغنم، والمعز وغيرها.

#### التوصيات:

1. الاهتمام بالحيوان وفق ما تملّيه الشريعة الإسلامية والاستفادة منه في المجالات التربوية والتعليمية والاقتصادية.
2. دعوة الباحثين لتناول كامل آيات القرآن الكريم بالبحث والاستنباط للقيم التربوية المتضمنة في آيات القرآن الكريم.
3. دعوة المؤلفين إلى إصدار قصص هادفة للأطفال حول الحيوان وكيفية التعامل معه، بحيث تغرس في نفوسهم عدد من القيم التربوية.
4. دعوة أولياء الأمور إلى توضيح قصص الحيوان الواردة في القرآن الكريم لأبنائهم وبيان القيم المتضمنة فيها.
5. دعوة معلمي التربية الإسلامية إلى توضيح قصص الحيوان الواردة في القرآن الكريم للطلاب وبيان القيم المتضمنة فيها.

#### المصادر والمراجع

##### المراجع العربية:

##### القرآن الكريم:

- ابن القيم، محمد. (1995). *مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين*، ط3، بيروت: دار الكتاب العربي.
- ابن القيم، محمد. (1998). *إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان*، الرياض: مكتبة المعارف، المملكة العربية السعودية.
- ابن باديس، عبد الحميد بن محمد. (1995). *تفسير ابن باديس في مجالس التنكير من كلام الحكيم الخبير*، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية.
- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحلیم. (1982). *الاستقامة*، ط1، جامعة الإمام محمد بن سعود، المدينة المنورة.
- ابن كثير، إسماعيل بن عمر. (1998). *تفسير القرآن العظيم*، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية.
- أبو العينين، علي خليل. (1987). *القيم الإسلامية والتربية*، مكتبة إبراهيم حلي، المدينة المنورة.
- البيضاوي، عبد الله. (1997). *أنوار التنزيل وأسرار التأويل*، ط1، بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- رحيم، عبد الله. (2002). *الآيات المتعلقة بالحشرات في القرآن الكريم - دراسة تحليلية -*. مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإسلامية، 6(22)، 110-174.
- زيادة، مصطفى والعجمي، محمد عبد السلام والعتيبي، بدر بن جويعد، والجهنّي، حنان عطية. (2006). *الفكر التربوي مدارس واتجاهات تطوره*، ط3، الرياض: مكتبة الرشد.
- الزيود، ماجد. (2006). *الشباب والقيم في عالم متغير*، ط1، عمان: دار الشروق.
- السامرائي، علي. (2013). *الطير من منظور القرآن الكريم - دراسة موضوعية -* وزارة التعليم العالي العراقية، مجلة سُر من رأى، 9(33)، 307-338.
- السعدي، عبد الرحمن. (د.ت). *تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان*، ط1، مكة المكرمة: مؤسسة الرسالة.
- السمرقندي، نصر بن محمد. (د.ت). *بحر العلوم*، بيروت: دار الكتب العلمية.
- السمعاني، منصور. (1997). *تفسير القرآن*، ط1، الرياض: دار الوطن.
- شيخو، رزق الله. (1913). *مجانى الأدب في حقائق العرب*، بيروت: مطبعة الآباء اليسوعيين.

- الصابوني، محمد بن علي. (1996). *صفوة التفاسير*، ط1، القاهرة: دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع.
- الطنطاوي، علي. (1988). *تعريف عام بدين الإسلام*، ط1، جدة: دار المنارة للنشر والتوزيع.
- طهطاوي، سيد. (1995). *القيم التربوية في القصص القرآني*، ط1، القاهرة: دار الفكر العربي.
- العبدلي، عفاف. (2010). *التشبيه بالحيوان في الحديث النبوي دراسة تحليلية وصفية*. رسالة ماجستير، جامعة طيبة، المملكة العربية السعودية.
- عليوي، عمر. (2002). *أسماء الحيوان في القرآن الكريم: دراسة دلالية ومعجم*. رسالة ماجستير، جامعة فرحات عباس، الجزائر.
- العواودة، سمير. (2010). *واجبات العمال وحقوقهم في الشريعة الإسلامية مقارنة مع قانون العمل الفلسطيني*، جامعة القدس.
- عودة، عبد القادر. (1984). *الإسلام بين جهل أبنائه وعجز علمائه*. ط5، الاتحاد الإسلامي للمنظمات الطلابية.
- العيسى، إبراهيم. (2013). *منهج الاستنباط التربوي من القرآن الكريم والسنة النبوية "نماذج تطبيقية في التربية الإسلامية"*، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض.
- فاسي، منصور. (2001). *التوجهات التربوية نحو الحيوان في ضوء التربية الإسلامية*. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم القرى، السعودية.
- فودة، حلمي محمد، وعبد الله، عبد الرحمن صالح. (1990). *المرشد في كتابة الأبحاث*، ط6، جدة: دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة.
- القاسمي، حمد. (1994). *موعظة المؤمنين من إحياء علوم الدين*، بيروت: دار الكتب العلمية.
- القرالة، أحمد. (2009). *حقوق الحيوان وضمانها في الفقه الإسلامي*، جامعة آل البيت، *المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية*، (1)5.
- المراغي، أحمد. (1945). *تفسير المراغي*، ط1، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر.
- المزمومي، عابد. (2018). *قيم النزاهة في القرآن الكريم ودور الأسرة في تنميتها لدى الأبناء*. رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.
- الندوي، علي. (1978). *إلى الإسلام من جديد*، ط4، دار القلم للنشر والتوزيع، دمشق.
- الهروي، محمد. (2001). *تهذيب اللغة*، ط1، بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- اليمني، نشوان. (2000). *شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم*، ط1، دمشق: دار الفكر.

#### المراجع الأجنبية:

#### The holy Quran

- Abd al-Rahman, S. (1990). *Al-Murshid in Writing Researches*, 6th Edition, Jeddah: Dar Al-Shorouk for Publishing, Distribution and Printing.
- Abin al-qaeem, M. (1988). *Igahtht Al-Lahfan men msaeed Al-Shytan*. Al-Riyadh: al-Mareef Books.
- Abu al-ineen, A. (1987). *Islamic and Educational Values*. Medina: Al-halbai Library.
- Al Qasimi, H. (1994). *The Sermon of the Faithful from the Revival of the Sciences of Religion*, Beirut: Dar Al-Kutub Al-'Iiyah.
- Al- Samani, M. (1997). *Interpretation of the Qur'an*, i. 1, Riyadh: Dar al Watan.
- Al-Abdali, A (2010). *The animal analogy in the hadith is an analytical and descriptive study*. Master Thesis, Taibah University, Saudi>
- Al-Awda, S. (2010). *The duties and rights of workers in Islamic law in comparison with Palestinian labor law*, Al- Quds University.

- Al-Bidawi, A. (1997). *Anwar Al-tanzeel and Asrar Al-Taawel*. Beirut: Hertiage Dar Press.
- Al-Harawi, Muhammad. (2001). *Tahdheeb Al-Language*, 1st Edition, Beirut: Arab Heritage Revival House.
- Al-Issa, A. (2013). *Curriculum of educational deduction from the Noble Qur'an and the Sunnah of the Prophet "Applied Models in Islamic Education"*, Imam Muhammad bin Saud Islamic University, Riyadh.
- Aliwi, O. (2002). *Animal Names in the Holy Quran: A Semantic Study and Dictionary*. Master Thesis, Farhat Abbas University, Algeria.
- Al-Maraghi, Ahmad (1945). *Tafsir Al-Maraghi*, 1st floor, Mustafa Al-Babi Al-Halabi & Sons Library and Printing Corporation, Egypt.
- Al-Mazmoumi, Abed. (2018). *The values of integrity in the Holy Quran and the role of the family in its development among children*. Master Thesis, Umm Al-Qura University, Makkah Al-Mukarramah.
- Al-Nadwi, Ali (1978). *To Islam Again*, 4th Edition, Dar Al-Qalam for Publishing and Distribution, Damascus.
- Al-Qural, A. (2009). *Animal Rights and Their Guarantee in Islamic Jurisprudence*, Al al-Bayt University, The Jordanian Journal of Islamic Studies, 5 (1).
- Al-Saadi, A (d.). *Taysser Al-Rahman in tafseerklam Al-Rahman*, Makkah: Alresalla Press.
- Al-Sabouni, M.. (1996). *Safwat Al Tafseer*. Cairo: Dar Al-Sabouni for printing, publishing and distribution.
- Al-Samarkandi, N.(d.). *Bahr al-Ulum*, Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyya.
- Al-Samarrai, A. (2013). *Al-Tair from the Perspective of the Noble Qur'an - An Objective Study - The Iraqi Ministry of Higher Education*, Sirra by Raa Magazine, 9 (33), 307-338.
- Al-Tantawi, A. (1988). *A general definition of the religion of Islam*, 1st Edition, Jeddah: Dar Al-Manara for Publishing and Distribution.
- Al-Yamani, Nashwan. (2000). *Shams Al-Uloom and the Medication for Arab Speech from Al-Klum*, 1st Edition, Damascus: Dar Al-Fikr.
- Al-zyood, M. (2006). *Youth and Values in changing World*. Amman: al-shrouq Press.
- Arabia. Aliwi, Omar (2002). *Animal Names in the Holy Quran: A Semantic Study and Dictionary*. Master Thesis, Farhat Abbas. Algeria.
- Fassi, Mansour. (2001). *Educational trends towards animals in the light of Islamic education*. Unpublished MA Thesis, Umm Al-Qura University, Saudi Arabia.
- Ibn al-qaeem, M. (1995). *Mdareji Al-salkeen*. Edit3. Beirut: Al-Arabi Books Ltd.
- Ibn- Taymeyeh, A. (1982). *Integrity*, edit1. Mdina: Imam Mohammed bin Saud University.
- IbnBadess, A. (1995). *Tafseer Ibn Badess InalThker Session*. Bruit: Dar Al-kotob.
- IbnKatheer, E. (1998). *Tafseer the Holy Quran*. Bruit: Dar Al-kotob.
- Odeh, A.(1984). *Islam between the ignorance of its children and the impotence of its scholars - 5th Edition*, Islamic Union of Student Organizations.
- Raheem, A. (2002). *Verses related to insects in the Holy Quran - an analytical study -*. Anbar University Journal of Islamic Sciences, 6 (22), 110-174.
- Sheikho, God bless you (1913). *Free Literature in Hadayek al-Arab*, Beirut: The Jesuit Fathers Press.
- Tahtawi, S. (1995). *Educational values in Quranic stories*, 1st Edition, Cairo: Arab Thought House.
- Zyadeh, M., al-ajami, H., Al-otaibi, B., & al-jihnni, H. (2006). *Educational thought, study and trends of its development*, 3rd Edition, Riyadh: Al-Rashed Library.